

الأشكال الجديدة للنحت

ودورها في التنمية اللغوية المعاصرة

د. يوسف وغليسي

جامعة قسنطينة - الجمهورية الجزائرية

النَّحْتُ (أو "الاشتقاق الكُبار" لدى آخرين) مصطلح وثيق الصلة بدلالته اللغوية الأولى؛ إذ إنّ "النون والحاء والتاء كلمة تدلّ على نجر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النجار الخشبة، ينحِتُها نحتاً (...)"، وما سقط من المنحوت نُحَاةً" (١).

جاء في (فقه اللغة) للثعالبي أن "العرب تتحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم: رجل عبشمي نسبة إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيلة المنادي

من قولهم حي على الصلاة...." (٢).

كما يستشهد آخرون بأبيات شهيرة أخرى كقول الحارثي:

"وتضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم ترني قبلي أسيراً يمانياً؛

١- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج ٥، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ٤٠٤.

٢- أبو منصور الثعالبي : كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٢٥٣.

"إِذْ نَحَتِ الشَّاعِرُ (عَبْشَمِيَّة) مِنَ الْمَرْكَبِ الْإِضَافِي (عَبْدُ شَمْسٍ).

وقول عمر بن أبي ربيعة:

"لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةً لَقِيَتْهَا فَيَا حَبِذَا هَذَا الْحَبِيبِ الْمَبْسَمِلُ؛

إِذْ نَحَتِ (بَسَمَلْتُ) مِنْ قَوْلِهَا : بِسْمِ اللَّهِ.

وفي العربية الفصحى صياغات قديمة من طراز : حَمَلْتُ (قال: الحمد لله)،
حَوَّلْتُ (لا حول ولا قوة إلا بالله)، جَعَلْتُ (جعلت فداك)، سَبَحْتُ (سبحان الله)،
طَلَبْتُ (أطال الله بقاءك)، دَمَعْتُ (أدام الله عزك)، ... وهي ممَّا "يُسَمَّى فِي كَلَامِ
العَرَبِ الْمُنْحَوْتِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْكَلِمَةَ مُنْحَوْتَةً مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَمَا يَنْحَتُ النَّجَّارُ
خَشَبَتَيْنِ وَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدَةً" (٣).

وعلى هذا فالنحت يعني ابتداء كلمة مركبة حروفها من كلمتين أو أكثر،
تُنْتَزَعُ مِنْ حُرُوفِهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى هُوَ مَزِيَجٌ مِنْ دَلَالَاتِ الْكَلِمَاتِ الْمُنْتَزَعِ مِنْهَا
(المنحوت منها).

وإذا كان من المسلمات أن العربية، كسائر اللغات السامية، لغة اشتقاقية
ليس من طبيعتها (النحت) الذي هو أصل من أصول اللغات الهندوأوروبية ذات
الطبيعة الإلصاقية، فإنَّ للعلامة أحمد بن فارس وجهة نظر مغايرة، تفند هذه
المسلمة، وتقلب بعض تقاليدنا اللغوية رأسًا على عقب، فحواها "أنَّ للرُّبَاعِي
والخُمَاسِي مَذْهَبًا فِي الْقِيَاسِ، يَسْتَبْطِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيقُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنْهُ

٣- السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو
الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧، ص ٤٨٢.

منحوت" ^(٤)، ولم يحذِ ابن فارس عن هذا الرأي في كتابه الآخر (الصاحبي)؛ إذ أكَّده قائلاً: هذا مذهبنا في أنَّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت" ^(٥).

وقد دافع عن هذا الرأي (الشاذ!) قلة من اللغويين المحدثين، فيما أثار اعتراض نفر من الباحثين الآخرين كرمضان عبد التَّوَّاب وعلي عبد الواحد وافي وجميل الملائكة ووجيه السَّمان ورمسيس جرجس... وفي مقدِّمة هؤلاء جميعاً مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي أصدر قرارين بشأن النحت، تضمَّن أولهما (١٩٤٨) حكماً على ابن فارس بأنه "ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرف على النحت"، قبل أن يجيز المجمع "النحت عندما تُلجئُ إليه الضرورة العلمية" ^(٦)، بينما جاء القرار الثاني (سنة ١٩٦٥) على قدر كبير من المرونة :

"النَّحْتُ ظاهرةٌ لغويةٌ احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيَّته ومن ثمَّ يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم وفعل عند الحاجة، على أن يُراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف من دون الزوائد، فإنَّ

٤- مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٢٨.

٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم مصطفى الشويبي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ٦٤، ص ٢٧١.

٦- ووجيه السمان : النحت، ضمن (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق)، م ٥٧، ج ١-٢، يناير- أبريل ١٩٨٢، ص ٩٢-١٠٩.

كان المنحوت اسمًا اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فَعَّلَ أو تَفَعَّلَ إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة^(٧).

لم نَشَأْ أن نتَقَيَّدَ برأي ابن فارس هذا الذي من شأنه أن يلغي أبواب الرباعي (مجرّداً ومزيّداً) والخماسي....، وما زاد على ذلك من أقسام الصرف العربي، اعتقاداً بوجود وسائل أخرى * (غير النحت) لخلق الرباعي في العربية. ولكن الغريب - في تقديرنا - أن يتحوّل رأي بعض اللغويين المعاصرين من هجوم على رأي ابن فارس في النحت إلى هجوم على النحت ذاته!

فهذا الدكتور جميل الملائكة يرى أن "النحت لم يكن يوماً من وسائل نمو اللغة العربية أو تطورها خلال تاريخها المعروف"! بحجة أن "ما نحتته العرب الخلف قبل الإسلام لم يتجاوز خمسة ألفاظ لا غيرها، استعملوها في النسبة إلى بعض أسماء القبائل المركبة تركيباً إضافياً، وهي (تيملي، عبدري، عبشمي، عبقيسي، مرقسي) نسبة إلى (تيم اللات، عبد الدار، عبد شمس، عبد القيس، امرئ القيس)، ومثل هذا العدد الناقص لا يعتد به في القياس اللغوي"^(٨). وذاك الأستاذ وجيه السمان يقدّم سرداً لأكثر الكلمات المنحوتة قديماً، لا يتجاوز ١٠٣ كلمة (حسب إحصاء للدكتور رمسيس جرجس)، معلقاً: "ومهما تحرّينا في الكتب عن منحوتات قديمة غيرها لا نكاد نصل بالعدد الإجمالي إلى مئتين"^(٩).

٧- نفسه، ص ٩٢-١٠٩.

* - يراجع الفصل الثاني "من وسائل خلق الرباعي" من كتاب الأستاذ الشريف ميهوبي : دراسة في التطور والتأصيل ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٣-١١٣.

٨- جميل الملائكة: المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد ٣٤، الجزء ٣ تموز ١٩٨٣، ص ١١٤.

٩- وجيه السمان : النحت، ص ٩٤.

والواقع أن مثل هذه الآراء التي تسلم بالندرة النادرة للكلمات العربية المنحوتة، لا تخلو من مبالغة؛ فقد ألفينا السيوطي - في "مزهرة" - ينقل عن ياقوت الحموي هذه الحكاية التي تدحض تلك الندرة المزعومة التي اصطنعها بعض الدارسين حجةً ضدَّ النحت:

".. سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب، على مثال شَقَّطَبَ، فقال : هذا يسمّى في كلام العرب المنحوت ، ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشَقَّطَبَ من شَقَّ حَطَبَ، فسأله الملطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعول في معرفتها عليه، فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه، وسماها كتاب (تتبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)" (١٠). فالمغزى من هذه الحكاية أن كتابًا من عشرين ورقة قادرٌ على استيعاب المئات من الكلمات، إلى ذلك العهد فقط (القرن السادس للهجرة)، إلا أن يكون هذا الظهير الفارسي على مذهب ابن فارس في النحت!..." .

يقسم المستشرق الروسي كيفورك ميناجيان (مراسل مكتب تنسيق التعريب بالرباط، من موسكو) النحت إلى نوعين (١١):

١- تركيب نحتي: هو توليد الكلمة من كلمتين بحيث لا يبقى الشكل الأولي لكلتا المنحوتتين سليمًا.

٢- تركيب مزجي: هو تركيب كلمة من كلمتين (أو أكثر) بحيث لا تفقد أية كلمة حرفاً من أصلها، بل تُمزجُ بالأخرى، وتُكتبان في شكل كلمة واحدة.

١٠- المزهر، ج ١، ص ٤٨٢.

١١- كيفورك ميناجيان : النحت قديماً وحديثاً، مجلة (اللسان العربي)، م. ٩، ج ١، يناير ١٩٧٢، ص ١٦٤.

والأولى - في نظرنا - أن نسقط النوع الثاني من باب النحت، لأنه ليس من النحت في شيء بقدر ما هو مجرد دمج لكلمة في أخرى، فهو أدنى إلى المصطلح الأجنبي (Composition) ؛ ولا حديث عن النحت - في اللغة والاصطلاح - بغير نُحاة.

وعلى عكس الأهمية النظرية التي يكتسبها النحت في مجال التجديد اللغوي والتوليد الاصطلاحي، فإنَّ هناك شبه إجماع لدى الباحثين المعاصرين على ضرورة تحاشيه - قدر المستطاع - خلال الفعل الاصطلاحي واللغوي عامة؛ حيث يبدو قرار المجمع العلمي العراقي مكملاً لموقف القاهرة الزاهد في النحت: "عدم جواز النحت إلا عند عدم العثور على لفظ عربي قديم واستفاد وسائل تنمية اللغة من اشتقاق ومجاز واستعارة لغوية وترجمة، على أن تلجئ إليه ضرورة قصوى، وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذوق العربي وعدم اللبس" (١٢). ومثل ذلك رأي الدكتور علي القاسمي في النحت، إذ يدعو إلى "عدم التوسع باستعماله في توليد المصطلحات الجديدة لأنه يتنافى مع الذوق العربي ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه" (١٣). وكذلك ترى الدكتورة وجيهة السطل أن "النحت فعلاً وسيلة تساعدنا في الحصول على مصطلح جديد في اللغة العربية حين تعجزنا الوسائل الأخرى، ولكن الوسيلة إذا كانت بلا ضابط ينظمها، ويبين للجميع طريقة الحصول عليها، تحولت - إذا أبحنها مطلقاً - إلى نوع من الفوضى والعبث بألفاظ اللغة. فالحكم الوحيد في النحت هو الذوق السليم للسائل، وسلامة الذوق أمرٌ نسبي، وكثيراً ما تكون الترجمة الدلالية للمصطلح

١٢ - معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤.

١٣ - مقدمة في علم المصطلح، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٠٣.

بكلمتين أفصح وأدل على المعنى ، وأفضل من إدخال مجموعة من الألفاظ الغربية التي لا يقبلها الذوق العربي إلى اللغة" (١٤).

إن الإفراط في النحت، بغير حدود ولا ذوق، قد قادنا إلى الاصطدام بكلمات هجينة غريبة تتعلق مفاهيمها دون هوامش طويلة تشرحها بعد أن تعيدها إلى أصولها، وحينئذ تغدو الجملة الاصطلاحية الطويلة أهون شراً على المفهوم وأرحم بالمتلقي العربي من المصطلح المفرد المنحوت من كلمات شتى، وقد وضع شحادة الخوري الإصبع على الجرح، حين وقف على كلمات جديدة غالي أصحابها في نحتها "مثل: قَطْشُرة، بدل قطع الشرايين، وفَسْكَرَ بدل فحم السكر، فأتوا بكلمة أعسر من الكلمتين اللتين أرادوا دمجهما، فكانوا كالهارب من الدبّ يقع في الجب" (١٥)! لذلك لاحظ محمد عناني أن "التوسّع في النحت غير محمود العواقب لا لسبب إلا لتعذر فهمه" (١٦).

وعلى هذا قلّ معظم الدارسين من شأن النحت في مجال الصناعة الاصطلاحية، وجعلوه في مرتبة دنيا، هي "أدنى درجات التفضيل في الوضع المصطلحي" (١٧)، على أساس أن "مبدأ النحت غير مخصب في اللغة العربية" (١٨)، وأنه كان - في نظر عبد السلام المسدي - "حدثاً عارضاً في اللسان العربي، وتكيفاً طارئاً على جهازه" (١٩)، وظلّ "آلية غريبة عن اللغة

١٤- جسم الإنسان في معاجم المعاني، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٩٨، ص ٣٣٤.

١٥- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج ٢، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ٢٠٠١، ص ٦٦.

١٦- المصطلحات الألفية الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون - لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ١٩٩٦، ص ١٩٥ (الدراسة).

١٧- عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦١.

١٨- ترجمة المصطلح - مشكلات وآفاق، مجلة (حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة، عدد ١٨، ١٩٩٥، ص ١٠١.

١٩- المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٩٤، ص ٢٥.

العربية"^(٢٠)، و"أسلوباً ناشزاً في صياغة المصطلحات العربية، وقلماً وفق اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح العلمي، كما حصل في علم الكيمياء..."^(٢١).

بيد أن كل ذلك لا يقدح كثيراً في النحت بوصفه فعلاً لغوياً مجرداً، ولا ينقص من أهم ميزة اصطلاحية يمتاز بها النحت، ويكاد ينفرد بها، هي الاقتصاد اللغوي، لأنه الوسيلة الأساس في نقل المعرفة من جمل لغوية طويلة إلى كلمات مفردات مقتضبات. وبالنظر إلى النحت من حيث قدرته الاختزالية الكبيرة (لا سيما حين تمتزج هذه القدرة بالوضوح)، يمكن القول إنه أداة اصطلاحية بامتياز.

لذلك رأينا بعض الباحثين يدعون إلى إعادة النظر في موقف الجمهور من النحت، وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم أنيس: "... نشعر أن النحت في بعض الأحيان ضروري يمكن أن يساعدنا على تنمية الألفاظ في اللغة، ولذا نرى الوقوف منه موقفاً معتدلاً، ونسمح به حين ندعو الحاجة الملحة إليه"^(٢٢)، والدكتور حامد صادق قنبيبي الذي وقف مثل هذا الموقف المعتدل، حين جعل من النحت "أحد روافد تنمية اللغة المعاصرة، وخاصة في مجال المصطلحات العلمية، والألفاظ الحضارية التي يكثر دورانها على ألسنة الناس، ولكنه رافد يأتي في المرتبة الأخيرة.." ^(٢٣)، مضيفاً أنه "يجب أن لا نعلق الآمال العريضة على النحت، كما لا ينبغي أن نوصد بابه. فللنحت فوائد في تيسير الاختصار فحسب، فإذا أدّى هذا الاختصار إلى ولادة الغرائب المموجة على الألسن،

٢٠- نفسه، ص ٢٨.

٢١- نفسه، ص ٢٨.

٢٢- من أسرار اللغة، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٧٥.

٢٣- المعاجم والمصطلحات، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ٢٠٠٠، ص ١٨٩.

والعسيرة على الأسماع فالأولى هجره والصدود عنه، وربما كان في الترجمة بكلمتين مندوحة لنا عن غريب النحت" (٢٤).

وكذلك اختصّ الدكتور محمد ضاري حمادي النحتَ بدراسة قيمة، انتهى فيها إلى أن "للنحت فوائد في تيسير الاختصار، والتوليد للجديد من الكلمات" (٢٥)، ولكن ما يجب الوقوف عليه في شأن النحت أمران يراهما غاية في الأهمية : "الأول - متى ننحت؟، والثاني - كيف ننحت؟" (٢٦).

ولعل ما رغب بعض المعاصرين (المحافظين) عن النحت، إضافة إلى إجماعهم على عدم قياسيته لقلة ما ورد منه، هو ما يمكن أن ينجّر عنه من كلمات مبهمة معقدة، فضلاً عن غياب ضوابط معيارية واضحة تحتكم إليها عملية النحت، مما حداً بعضهم (٢٧) على الاجتهاد في ابتداع بعض القواعد والمعايير التي تضبط آلية النحت وتضفي عليها لمسات عربية تقرب النحت ذاته من خصائص اللغة العربية.

ومن جملة تلك المعايير يمكن أن نذكر ما يأتي:

- ألا يقل عدد حروف الكلمة المنحوتة عن أربعة أحرف؛ ربما كي لا تلتبس بكلمة أخرى تحمل الحروف نفسها (وتكون كلمة مفردة أصيلة مجردة).
- أن يكون لكل كلمة من الكلمات المنحوت منها معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، لتجتمع المعاني في الكلمة المنحوتة.

٢٤- نفسه، ص ١٩٠.

٢٥- محمد ضاري حمادي : النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد ٣١، نيسان ٨٠، ص ١٨٧.

٢٦- نفسه، ص ١٨٥.

٢٧- يراجع القرار الثاني (السالف الذكر) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكذلك دراسة الدكتور محمد ضاري حمادي: النحت في العربية، ص ١٦٢ وما بعدها.

- أن ننحت من الكلمات الأكثر تداولاً واستعمالاً.
- أن تبقى حروف المنحوت منه على ترتيبها بعد النحت.
- أن تشمل كل كلمة منحوتة على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة (ف، م، ل، ن، ب، ر) تطبيقاً لقانون لغوي معروف يشمل الكلمات الرباعية والخماسية الأصل.
- السَّحَقُ من الائتلاف المطلوب في النسيج الصوتي للكلمة المنحوتة، بالحد من الوقوع في تنافر الحروف؛ إذ لا يستساغ اجتماع حرفين متنافرين في كلمة عربية (مثل : الصاد والجيم، والهاء والعين، والعين والحاء، والجيم والقاف، والطاء والجيم، والنون بعد الراء، والزاي بعد الدال ، ...).
- أن تؤدي الكلمة المنحوتة حاجات العربية من أفراد وتثنية ونسبة وإعراب... .
- أن تكون على وزن عربي، قدر الإمكان، كأن تكون على وزن (فَعَّلَ) أو (تَفَعَّلَ) إذا كانت فعلاً،
- ثمة ضرب آخر من النحت، لا يكاد يستأثر باهتمام الدارسين العرب، وإذا حدث العكس فنادرًا ما يُدرَسُ في نطاق النَحْتِ، وَهُوَ ضرب أكثر نُحَاتَةً، وأشدَّ اختزالاً، وأغرب هيئة،
- يُمْكِنُنا تسمية هذا الضرب من النحت (النحت الهجائي)؛ حيث يدل (الهجاء) في اللغة على "تقطيع اللَّفْظَةِ بحروفها" (٢٨) ، كما يمكننا تسميته (النحت الاستهلاكي) ؛ لأن الأسلوب الغالب على هذا النحت إنما يقوم على

٢٨- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧: ٣١٢/٦ (هجا).

الاكتفاء بالحرف الأول أو الحروف الأولى التي تقع في مستهل الكلمة أو الكلمات المنحوت منها، بينما يسميه آخرون (النحت الرمزي) أو (النحت الأوائل) أو (المختزل النحتي).... ويشيع النحت "الهجائي" الاستهلاكي هذا في أسماء الشركات والجمعيات والنوادي الرياضية والأحزاب السياسية والمنظمات الدولية والمركبات الكيميائية،... كأن تكون (ش.و.ن.ت) نحتاً هجائياً يختزل اسم (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)؛ وفي هذه الحالة ن تلفظ بأسماء الحروف (شين.واو.نون، تاء) أو تكون (حماس) اختزالاً لـ(حركة المقاومة الإسلامية)؛ وفي هذه الحالة ن تلفظ بالمنحوتة ككلمة عادية مألوفة،....

وسواء على هذا اللون من النحت أكان التلفظ به حرفياً أم لفظياً، شفويًا أم كتابياً، فإنه أصبح عنواناً لـ"ظاهرة لسانية ذات أهمية ملحوظة"^(٢٩) تخصص في دراستها قلة من الباحثين الغربيين يأتي في طليعتهم الباحث الفرنسي الكبير لويس جان كالفاي (L.-J. Calvet) *. وربما كان للاستعمال الشفوي انعكاسه الواضح على هذه الظاهرة في اللغة المكتوبة؛ حيث اعتبرها ليونارد بلومفيلد (L.Bloomfield) اقتراضات (Emprunts) استعارتها اللهجة المكتوبة من لهجة شفوية^(٣٠).

ولشدة التصاق هذه الظاهرة باللغات الأوروبية التي من مقوماتها النحت، فقد صار ديدن بعض الدراسات الغربية أن تميز بين أنواع شتى من هذا النحت الهجائي، مع اختلاف ملحوظ في اختيار العنوان الاصطلاحي الذي ينتظمها، من

29- Louis- Jean Calvet: Les Sigles, P.U.F, Paris, 1980, p.05.

*- إضافة إلى كتابه السابق (Les Sigles). فقد أنجز أطروحة أكاديمية أحال عليها في هذا الكتاب (ص ٢١) عنونها:

Le phénomène des Sigles en Français Contemporain, thèse de ٢eme cycle
ronéotée, sorbonne, 1970.

30 - Les sigles, p.109.

جهة، واختلاف آخر في تحديد مفهوم واضح مستقل لكل نوع منها، من جهة ثانية.

فقد ألفينا بعضهم يدرسون هذه الظاهرة النحوية اللافتة تحت عنوان (Les Sigles) وآخرين يدرسونها باسم (L'acronyme) حيناً و (L'abréviation) حيناً آخر، وقد يستعمل آخرون مصطلحات أخرى من نوع (La troncation)، أو (Les mots-valises) أو (L'abrégement)، أو (L'acrophonie)

فإذا انتقلنا من الفرنسية إلى الإنجليزية، استوقفنا سيل آخر من المصطلحات الدالة على الظاهرة ذاتها، من أمثال: (Clipped words)، و (Shortening)، و (Contraction)، و (Telescoped words)، و (Portmanteau words)، و (Initial)، و (truncation)، و (Compound words)، و (Acronym)، و (Abbreviation)، و (Haplology) ... حيث وجدنا (قاموس اللغة واللسانيات) الإنجليزي، يجعل من هذه الظاهرة نحتاً رمزياً عنوانه "Abbreviation" ^(٣١) (يُمكننا تسميته الرمز الاختصاري، بغض النظر عن الترجمات الأخرى) ^(٣٢) يقدمه على أنه "تقصير (Shortening) لبعض الأشكال

31 - Dictionary of Language and Linguistics, A.S.publishers, London, 1973, p.1.

٣٢ - كذلك تُرجم المصطلح، بالصيغة الإنجليزية (Abbreviation) أو الفرنسية (Abréviation) إلى: - "اختصار" في (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣، ص ١) و (قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس/ليبيا، ١٩٨٤ ص ٢).

- "مختصر" في (معجم مفردات علم المصطلح، ترجمة هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية: مجلة (اللسان العربي)، الرباط، عدد ٢٤، ١٩٨٥، ص ٢٢٥).

- "اختصار كتابي" في (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٧، ص ٢٩٣) و (مقدمة في علم المصطلح: ٢٣٠)، و (معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤، ص ١).

اللُّغويّة، باختزال الوقت والجهد المستهلك في استعمالها، في الكلام والكتابة على السّواء"، ويفرّعه إلى أنواع ثلاثة أخرى؛ أولها يسميه (Acronyms) (وقد نسميه النحت الاستهلاكي، أو "ألفاظ الحروف الفواتح"، مع الإحالة على ترجمات كثيرة أخرى) ^(٣٣) ، ويطلقُ على "كلمات مشكلة من الحروف الأولى للألفاظ داخل الجملة"، ومثاله الذي يقدِّمه المعجم هو كلمة (NATO) التي يحيل كل حرف منها على الحرف الأول من كل كلمة تتضمَّنُها جملةُ "حلف الشمال الأطلسي" (North Atlantic Treaty Organisation). والثاني يسمّيه "Clipped words".

-
- "اختصار كتابي، كلمة موجزة" لدى بسام بركة (معجم اللسانية، منشورات جروس- برس، طرابلس - لبنان ١٩٨٥، ص ٥).
 - "اختزال" في (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٩، ص ٥).
 - "اختزال، اقتضاب" لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥، ص ٨).
 - ٣٣- نقل هذا المصطلح، بصيغته الإنجليزية (Acronymy) والفرنسية (Acronyme) وأحياناً (Acronymie) إلى:
 - "أوائلية" : (الهاشمي : معجم الدلائلية، ج ١، اللسان العربي، عدد ٢٤، ص ١٥٥).
 - "كلمة أوائلية، رمز اختصاري" (بركة : معجم اللسانية، ص ٧)، (مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص ١٢).
 - "الرمز الاختصاري" : (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص ١).
 - "المنحوتة" : (علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص ١٢٠).
 - "الكلمة المنحوتة" : (وهبة : معجم مصطلحات الأدب، ص ٤).
 - "مختزل نحوي" : (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص ٦).
 - المختزل الحرفي أو النحت الحرفي : (معجم مفردات علم المصطلح، ص ٢٢٦).
 - "النحت الأوائلي" : (قنبيبي : المعاجم والمصطلحات، ص ١٩٤).
 - "منحوتات البدوء" : (عبد المجيد نصير، عن : المعاجم والمصطلحات، ص ١٩٤).
 - "الألفاظ الأوائلية" : (وجيه حمد عبد الرحمان: مجلة اللسان العربي، م ١٩، ج ١، ١٩٨٢، ص ٦٨) ...

(وَتَرْجَمَهُ آخَرُونَ إِلَى "الكلمات المختزلة" ^(٣٤) ، بينما يُمكننا ترجمته إلى "الاقتضاب" الذي يعني - لغةً - أخذ القليل من الكثير أو "الاجتزاء المقطعي" الذي يعني الاكتفاء بجزءٍ أو مقطع واحد من مقاطع الكلمة)؛ ويطلق على كلمات "مشكلة على أساس الاحتفاظ بمقطع واحد (غالباً ما يكون المقطع الأول) من أصل الكلمة" مثل (Lab) المقتضية من (Laboratory).

أما الثالث فيسميه "Contractions" (التي أعاد بعض العرب نقلها إلى "الاختصار" ^(٣٥) ، ونفضل أن نقلها إلى "الإدغام التركيبي"؛ اعتباراً بدلالة الإدغام في مجال إدخال الحرف في الحرف)، ويطلق على ضرب مشكل بحذف قسم من الكلمة أو الجملة، مثال (You'd) منحوت من كلمتي جملة (You would).

خلافًا لما ورد في هذا المعجم الإنجليزي المتخصص، فإن أحد الفرنسيين (L.J.Calvet) قد درس هذه الظاهرة دراسة علمية معمقة، لكنه أطلق عليها تسمية لا وجود لها في القاموس الإنجليزي، هي "Les sigles" (التي فضلنا أن نتجاوز ترجماتها العربية المختلفة ^(٣٦) ، لنقترح لها مقابلًا جديدًا نسميه "الحروف المقطعة"؛ اعتباراً بالدلالة التراثية القوية لهذا المصطلح كما يأتي توضيحه لاحقاً، أما العملية النحوية التي يسميها الفرنسيون "Siglaison" فنفضل ترجمتها إلى "التقطيع الحرفي").

٣٤- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص ١١.

٣٥- نفسه، ص ١٤.

٣٦- نقل علي القاسمي كلمة (sigle) إلى "رمز مركب" (مقدمة في علم المصطلح، ص ٢٣٠)، بينما نقلت إلى "فاتحة" لدى المسدي (قاموس اللسانيات: ١٨٤). و"صدر الكلمة، صدر كلمات متتالية" لدى بسام بركة (معجم اللسانية: ١٨٧)، و"صدر الكلمة" أيضاً لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: ٢٦٤)، أما الدكتور التهامي الهاشمي فقد وضع لها مقابلاً غريباً هو "صدلمة" (معجم الدلائلية: ٢٤٦/٢)؛ المنحوت من صدر كلمة!

وهي كلمة من كلمات القرن الثامن عشر الميلادي، ذات الدلالة العلمية التي تخص نوعاً من "العلامات الاختصارية" (Signes abrégatifs) ^(٣٧) . وقد ميز هذا الباحث الفرنسي ، في مطلع كتابه ، بين ثلاثة مفاهيم أساسية ^(٣٨) :

١. "الرمز الاختصاري" (Abréviation) : وهو كلمة مختزلة، إما أن تتم عبر الاحتفاظ بالمطلع (Prof. → Professeur)؛ وهي في هذه الحالة شفوية ، وإما أن تتم عبر الاحتفاظ بالحرف الأول من الكلمة (مثال: h. → heure) ، أو الحروف الأولى (مثال: Sec. → seconde) ، أو الحرف الأول مع الحرف الأخير (مثال: gl. → général) ، وهي في هذه الحالة كتابية.

٢. ألفاظ "الحروف الفواتح" (Acronyme) : مجموعة ألفاظ مختزلة عبر الاحتفاظ بمطلع كل كلمة (المقطع الأول منها عادة)، مثال:

(Direlatex → Direction des Relations Exterieures)

٣. "الحروف المقطعة" (sigle) : مجموعة كلمات مختزلة، لا يُحتَقَظُ فيها إلا بالحرف الأول من كل كلمة.

ويُشيرُ الباحثُ - في مقام آخر - إلى وجود طريقتين للتلفظ بكلمات "الحروف المقطعة" ^(٣٩) : طريقة النطق الحرفي (lettre á lettre) ، وطريقة النطق اللفظي ككلمة واحدة (Comme un mot).

وبالمناسبة فقد عثرنا على آراء أخرى ^(٤٠) تميّز بين مفهومي (le sigle) ، و(L'acronyme) المتداخلين؛ بجعل الأول خاصاً بالطريقة الأولى (التلفظ

37 - J.Picoche: Dictionnaire Étymologique du Français, Dictionnaires Le Robert, Paris, 1994, p.515.

38 - Louis-Jean Clavet: Les Sigles, P.7.

39 - Les sigles, p51.

40 - voir par exemple,

الحرفي)، والثاني خاصاً بالطريقة الثانية. على أن ما ربا كابري (M.T.Cabré)، في كتابها (علم المصطلح)، قد عرضت لهذا اللون من النحت، في مواضع متفرقة من كتابها، تحت تسميات مختلفة، غالباً ما يشكّل "الاقتضاب" (أو حتى "الاقتطاع") اللغوي (La troncation) ^(٤١) مصطلحها الأعم، وقد ميزت بين أربعة أنواع من هذا النحت الهجائي ^(٤٢):

١. الحروف المقطعة (Sigles) : بالمفهوم نفسه المقدم سابقاً، مع إضافة بسيطة (أومأنا إليها أنفاً) تخص نمطاً منها يُتلفظ به ككلمة قائمة بذاتها؛ وتسميه (Acronyme) في هذه الحالة، وتمثل له بكلمة (UNESCO).
٢. الكلمات الحقائق (Les mots-valises) :

وتقوم على تضيد (Combinaison) أجزاء مركب لغوي متطاول. وتأخذ الكلمات/ الحقائق أشكالاً مختلفة بحسب الأجزاء التي تتضدها:

-الأجزاء الأولى ؛ مثال:

Cermet= Céramiqu+ Métallique

- الجزء الأول من العنصر الأول، مع الجزء الأخير من العنصر الثاني؛ مثال:

Informatique= Information+ Automatique

- J.Rey-Debove: Lexique sémiotique, puf, paris, 1979, p.08et 133.

- M.T.Cabré: La terminologie Les Presses de L'université d'ottowa- Canada , Armand Colin- paris 1998, p. 156.

٤١ - ترجم هذا المصطلح إلى: "ترخيم" (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: ١٤٧) و"اقتطاع" لدى المسدي (قاموس اللسانيات: ١٧٧) و"إسقاط، ترخيم" لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: ٢٩٥) ...

42 - La terminologie, p. 156-157.

- الجزء الأخير من الكلمة الأولى والجزء الأول من الثانية، وفي حالات نادرة، الأجزاء الأخيرة من وحدتين ؛ مثال:

Nylon= vinyle+ Coton

Tergal= Polyester+ gal

وبغض النظر عن المرادفات الكثيرة الأخرى* لهذا المفهوم في القاموس اللساني فإن "الكلمات/ الحقائق" تبدو أقرب المفاهيم الغربية إلى النحت العربي بمفهومه التقليدي.

* - للكلمة الحقيقية - mot-valise (أو "اللفظ الإحاطي" عند المسدي، قاموس اللسانيات : ٢٠٢، أو "الكلمة المركبة" عند بسام بركة، معجم اللسانية: ١٣٥، ...) مرادفات اصطلاحية كثيرة منها:

A. Le mot porte- manteau: وقد نقل هذا المفهوم في العربية إلى "اللفظ الحامل" (المسدي : قاموس اللسانيات : ص ٢٠٢) و"الكلمة الممتزجة" (المعجم الموحد...، ص ١١١)، و"الكلمة المنحوتة" (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص ٧٠)، و"الكلمة العلاقة" (عبد الكريم حي وسميرة بن عمرو : حوليات كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، عدد ١٨، ١٩٩٥، ص ٩٨)، بينما يمكنني أن أقترح ترجمات أخرى من نوع "الكلمة المشجّب" أو الكلمة "حاملة الكلمات". ولعل أشهر من نظر لهذا النوع من الكلمات الحوامل هو الكاتب وعالم الرياضيات البريطاني : شارلز دودغسن، المعروف لويس كارول/ Carroll Lewis (١٨٣٢-١٨٩٣)، ضمن كتابه "من الجهة الأخرى للمرأة" (De L'autre coté du miroir)، كما يشيع هذا المصطلح أيضاً لدى ريفاتير.

B. Le mot- Centaure: لم أجد ترجمة عربية لهذا المصطلح الذي أشاعه لوبيدوا (le Bidois)، وبعد تحرّ دقيق لدلالة الكلمة (Centaures) في القاموس الميثولوجي (Dictionnaire Des Mythologies, p.45)، تبين أنها تطلق على كائنات انصانية (نصف إنسان + نصف حصان) ممسوخة تتشهى العنف والوحشية، وهي سليلّة تزواج بين (cronos) ؛ إله الزمان، وبين (Philyre)؛ ابنة إله المحيطات (أقيانوس)... وتبعاً لذلك أقترح ترجمة هذا المصطلح بـ(الكلمة الهجينة).

C. Le mot gigogne: وقد ألفينا في كتاب ماريا كابري مصطلحاً مماثلاً لهذا "brachygraphie" gigogne" (la terminologie, p.157)، يستوحي قسمه الأول السابقة (Brachy) التي تدلّ على القصر، واللاحقة (Graphie) الدالة على التصوير أو التخطيط أو الوصف أو الكتابة، وعليه يمكن نقل المصطلح إلى (التقصير الكتابي). أما الكلمة الأخرى (Gigogne) ذات الدلالة الدرامية في

٣. الرموز الاختصارية (Les abréviations) : هي أشكال تعيدُ نقل القسم الأول من الكلمة، وهي قائمة - في الواقع - على الاتفاق (بين أهل تلك اللغة).
مثال:

Tel. → Téléphone.

M. → Monsieur.

٤. الاقتضابات (Les troncations): هي وحدات مُوظَّفة - أصلاً - على أساس الاقتصاد اللغوي (Economie Linguistique)، ومُسَكَّلة من القسم الأول لكلمة أطول، أو من الكلمة الأولى لمركَّب ما.
مثال:

.Auto → Automobile

Impôt → Impôt sur le revenu

.Télé → Télévision

مسرح العرائس (شخصية هزلية تمثلها الأم التي تزوي جمعاً من الأولاد)، فيمكن باستحضارها أن نترجم مصطلح (Mot-gigogne) بـ (الكلمة الأم) مثلاً .

D. Le mot-télescopé : يشيع هذا المصطلح لدى باي وغاينور (Pei et Gaynor) ويمكن ترجمته بـ (الكلمة الممزوجة)، وقد يقول آخرون : الكلمة المنحوتة أو المركبة .

E. Le mot-tiroir : ويترجم بـ (الكلمة الدرج).

F. L'emboîtement : يشيع هذا المصطلح لدى جاكبسون (Jakobson) ويمكن ترجمته بـ (الإدماج)، أو حتى "التداخل" أو "الإدغام".

G. Le croisement : ويمكن نقله إلى (التقاطع).

يراجعُ على سبيل المثال:

- Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1973, P.329.
- Dictionnaire de la linguistique, PUF, Paris, 1974, p.225.
- LA terminologie, p.157, 165, 256.

بقي، في ختام الحديث عن هذه الفرعيات من (النحت الهجائي)، أو "المختصرات" كما يسميها أحد الباحثين^(٤٣)، أن نفند ما يزعمه جمهور الدارسين الذين يجزمون - قطعاً - بالأصل الأوروبي البحث لهذه المفاهيم.

والواقع أن في تراثنا العربي دلائل وافية على أن اللغة العربية قد عرفت هذا الضرب من المختصرات النحتية منذ قرون خالية، ومنها :

١. الأمثلة الترائية الشهيرة التي كانت تلجأ إلى هذا اللون من النحت لتختصر بعض أسماء الأعلام الطويلة: ومن ذلك "مانش" الذي كان اختصاراً لاسمه المطول (محمد بن إبراهيم بن ناصر الشمري)، ولو على سبيل التندر.

وكذلك الكاتب أبو الفتح محمود بن الحسين (ت ٣٦٠هـ) الذي غلب عليه لقب (كُشَاجِم) وهو لقب "مقطوع من الألفاظ تدلّ على صفاته وعلى الفنون التي برع فيها؛ فالكاف من كتابة، والشين من شعر، والألف من إنشاء، والجيم من جدل، والميم من منطق"^(٤٤)....

٢. أمثلة أخرى مما استعمله النساخ القدماء ورواة الأسانيد، وهي "رموز تُستعمل في الخط فقط مع النطق بها على أصلها"^(٤٥)، ومنها: اهـ (انتهى)، الخ (إلى آخره)، ص أو صلعم (صلى الله عليه وسلم)، عم (عليه السلام)...

٣. الحديث النبوي المشهور عن رمضان (أولُّه رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار)....

٤٣- عبد الوهاب مدور : فن الترجمة، مجلة (الأدب الأجنبية) دمشق، السنة ٢٣، العدد ٩٣، شتاء ١٩٩٧، ص ٣٠.

٤٤- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ج ٢، ص ٧٢٣، مع الإشارة إلى رأي آخر مغاير نسيئاً، مفاده أنه لُقّب كذلك لأنه كان كاتباً وشاعراً وأديباً وجميلاً ومغنياً !

٤٥- حامد صادق قنبيبي : المعاجم والمصطلحات، ص ١٩٣.

٤. ظاهرة (الحروف المقطّعة) التي تتصدّر أوائل بعض السّور المكيّة في القرآن الكريم، وقد خصّها الدكتور نصر حامد أبو زيد بمبحث مقتضب شائق (الحروف المقطّعة في أوائل السور) من كتابه (مفهوم النص) (٤٦).

لقد وقف بعض المفسّرين على مثل تلك الحروف المقطّعة (ألم، أُر، كهيعص،...) فرأوا أنها من "المتشابهة" الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، بينما حاول آخرون تفسيرها، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى بلغت - كما قدّرها الباحث - ١٣ تأويلاً. وليس يهمننا من كل هذا الكمّ التأويلي إلّا ذلكم التأويل الذي يُنسب إلى ابن عباس - رضي الله عنه - الذي "حاول أن يردّ هذه الحروف إلى أسماء الله وصفاته، فكلّ حرف منها يدلّ على اسم أو صفة دلالة الجزء على الكلّ" (٤٧)؛ فـ(ألم) - مثلاً - الواردة في مطلع سورة البقرة، فسّرها بعض المفسّرين بهذا الشكل (أ: الله، ل: جبريل، م: محمد).... .

وقد تطور هذا اللون من التأويل لدى الشيعة والمتصوفة إلى علم قائم بذاته، صار قاعدة لاتجاه في تفسير القرآن الكريم، يسميه أبو زيد "الاتجاه التأويلي السري" (٤٨).

لأجل ذلك، واعتباراً بمكانة هذه الظاهرة من التفسير القرآني، أثّرنا ترجمة المصطلحين الفرنسيين (Les sigles) و (siglaison)، على التوالي، بـ(الحروف المقطّعة) و (التقطيع الحرفي)، لأنها ترجمة تستوحي هذه الظاهرة اللغويّة المماثلة التي رسّخها علم القرآن، وليس الأمر - أولاً وأخيراً - سوى شكل لغوي استثنائي لم يجرؤ عامة فقهاء اللغة العربية على ضمّه إلى النحت،

٤٦- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن، ط٤، المركز الثقافي العربي، بيروت -

الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص ١٨٨-١٩٤.

٤٧- نفسه، ص ١٩١.

٤٨- نفسه، ص ١٩١.

وهو منه، إلا أنه أكثر اختصاراً وأصعب معنى (ما لم يرسّخه التّواضع الاستعمالي)....

من الممكن أن يكون النحت أقلّ الآليات اعتباراً في التّسمية اللغوية العربية المعاصرة، وأدناها اهتماماً، بحكم صلته الواهية باللغة العربية أصلاً.

وقد تراءى لنا سابقاً أن النحت صنيع لغوي ذو حدّين؛ من جهة يحيي اللغة حين يجعلها تعبّراً بالقليل عن الكثير، إذ تختزل العبارة في لفظة واحدة، لكنّه قد يقتلها - من جهة ثانية - حين يجعلها عامرة بالمنحوتات المبهمة الغريبة التي يرتدّ المتلقي دونها حسيراً، ويفضل عليها العبارات الطويلة الواضحة! .

فالّى أيّ حدّ استطاع الوضع الاصطلاحي العربي (ممثلاً بالفعل النّقدي اللّساني، حتّى لا ننصرف إلى معارف أخرى لا ندّعي فيها اختصاصاً) - في توسّله بالنّحت آليّة اصطلاحية - أن يجمع بين الاقتصاد اللّغوي والوضوح الدّلالي على مستوى المصطلح المنحوت الواحد؟ .

لعلّ أيسر المنحوتات سبيلاً إلى ذهن المتلقي أن تكون تلك التي نستحضر نحاستها الغائبة من خلال جزئها الحاضر مباشرة ومن دون أن نتلقّى مزيداً من الشّروح عن أصلها اللّغوي وكيفيّة تحوّلها عبر فعل النحت.

فلا غرو - إذن - أن يكون مصطلح (الزمان) من أشيع المصطلحات المنحوتة الموفّقة، الدال على ما يوجد في الزمان والمكان معاً، والمقابل لقول الفرنسيين (Espace-temps)، أو قول الإنجليز (Spatiotemporal)، وقد جعل عبد الملك مرتاض منه عنواناً لأحد فصول كتابه (تحليل الخطاب السّردي)، كي يكون مزيجاً تركيبياً بين عنصرَي الزمان المكان وحتى يتسنى له دراستهما متداخِلين، بعدما بدا له أنه "يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمين

الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أيّ مظهر من مظاهره " (٤٩).

ويقترّب من وضوح هذا الفعل النحتي، استعمال السعيد بوطاجين مصطلح (هدبناء) (٥٠)، المنحوت من (هدم وبناء)، لمقابلة المصطلح الأجنبي (dé - Construction).

وربّما - بدرجة أقل - صنيع الدكتور محمد مفتاح الذي نحت - بعفوية - مصطلح (البرها - يان)، في سياق الحديث عن قوانين التأويل لدى ابن رشد الذي "تجد البيان عنده ممتزجاً بالبرهان، والبرهان مندمجاً في البيان، وهذا ما سوّغ لنا أن ندعوه التأويل بـ (البرها - يان) نحتاً من كلمتي البرهان والبيان" (٥١).

ويسبداً الغموض مع المعطيات النحتية التي يعتمدُها عبد القادر الفاسي (٥٢) حين ينقل السابقة الأجنبية (allo) إلى "بذ" (مختزل بديلة)، ثم يترجم مصطلحات مصدرة بهذه السابقة، على هذا النحو:

- Allophone = بَدْصَوْتَة (نحتاً من : بديلة صوتية).

- Allomorph = بَدْصَرْفَة (نحتاً من : بديلة صرفية).

- Allotone = بَدْنِغْمَة.

٤٩- عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٥، ص ٢٢٧

٥٠- السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٠، ص ١٧٠.

٥١- محمد مفتاح : التلقّي والتأويل، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص ٩٥.

٥٢- اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، باريس - بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٠٥. وينظر كذلك: تقدّم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١، ص ٣٥.

- Alloseme = بدسِيمة.

- Allosememe = بدسِيمية.

ينطبقُ هذا الحكم بالغموض والإخفاق على حالات اصطلاحية أخرى وقفنا خلالها، في موقفٍ سابقٍ^(٥٣)، مع عبد الملك مرتاض الذي رَكَنَ إلى النُحْتِ في ترجمة بعض المصطلحات، فجانِب المبتغى حين اصطنع:

الركبرة (المنحوتة من : ركب وعبر) = Syntagme.

الجدلغة (المنحوتة من فعل واسم! : جدد ولغة) - Néologisme.

البذعة (المنحوتة من بدأ وعاد) = Récurrence.

وكلُّها مصطلحات مبهمة يصعبُ إدراكها المباشر، من دون العودة إلى أصولها التي نُحِتَتْ منها.

وقد يبلغُ الغموضُ أقصاهُ مع منحوتات الدكتور التهامي الراجي الهاشمي الذي صارت الغرابة لازمةً بمجمل مقترحاته الاصطلاحية ذات البعد التداولي المحدود جدًا!!.

فقد لجأ إلى النحت في صياغة ١١ مصطلحًا من أصل ٩٩٨ مصطلحًا يشكِّلُ (معجم الدلائلية) بقسميه. ومعنى ذلك أن نسبة لجوئه إلى هذه الآلية الاصطلاحية لا يتجاوزُ ١,١%، لكنها نسبة لافتة للنظرٍ بالقياس إلى نسبٍ أقل في مجمل الجهود الاصطلاحية الأخرى.

ويكفي أن يطلُّع القارئ - اطلِّعًا عابرًا - على هذه المواضيع الاصطلاحية النحتية الأحد عشر، كي يدرك الفراغات الدلالية والأخايد الاستفهامية التي

٥٣- تراجع رسالتنا للماجستير : إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥-١٩٩٦، ص ٢٩٤-٢٩٥.

تحفرها في ذهنه: (وحقق، قوليل، الأمكا، قدليل، مفلّم، خدليل، فدليل، عتدل، ندلالة، حدليل، صدلمة) ^(٥٤)!!! .

من الصَّعْبِ (إن لم يَكُنْ مستحيلاً) الوقوع على مفهوم أي من هذه المنحوتات من دون دليل يَدُلُّنا على الأصول التي نُحِتَتْ منها، ولن يكونَ هذا الدليل سوى التهامي الهاشمي نفسه! :

أ. وحقق: وهي حروف مقطعة (Sigle)، أو تقطيع حرفي (Siglaison) لعبارة: (وحدة حسابية لقياس المعلومات)، اصطنعها لمقابلة المصطلح الفرنسي (Binit, Bit)، والطَّرِيفُ في الأمر أن هذا المصطلح الدّال - في قاموس اللّسانيّات - على "وحدة لقياس كمّية المعلومات" ^(٥٥)، إنّما هو مصطلح منحوت - أصلاً - من العبارة الإنجليزيّة (Binary digit)، ولو كنتُ مكان الدكتور التهامي لقلتُ (الكَمّ المعلوماتي) مثلاً، وأرحتُ القارئ المسكين من شرّ هذا الـ (وحقق) العجيب!

ب. قوليل: مصطلح منحوت من كلمتي (قول) و(دليل)، لمقابلة المصطلح السيميائي (Dicisigne).

ج. الأمكا: مصطلح مبهم، ترجم به العبارة الاصطلاحية اللّسانية (Ego hic et nunc)، وقد نحته من الكلمات الثلاث: (أنا = ego)، (مكان = hic)، (وقت = nunc)؛ حيث أخذ الحرف الأول من (أنا)، والأول والثاني من (مكان)، ثم الحرف الأول من (وقت) الذي حرفه من واو إلى ألف ممدودة!.

٥٤ - معجم الدلائلية، ج ١ (ص: ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥)، ج ٢ (ص: ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦).

55 - Dictionnaire de Linguistique, p.67.

وبما أن المصطلح الأجنبي يدلُّ على "موقع التَّلَفُّظِ بالنسبة إلى الأنا المتلفِّظ (ego) ، في المكان الذي يعبر منه (hic) والزمان الذي يتلفظ فيه (nunc) (٥٦)" فقد كان في وسع الدكتور التهامي أن يترجم تلك العبارة الاصطلاحية بعبارة اصطلاحية عربية أخرى؛ كأن تكون (زمكانية التَّلَفُّظ) أو (زمكانية الأنا المتلفِّظ) بدلاً من تلك الصيغة النحوية التي لا يفهمها إنس ولا جان!

د. قدليل : مصطلحٌ منحوتٌ من (القانون) الذي يكون (دليلاً)، لمواجهة المصطلح السيميائي (Légisigne).

هـ - مُقْلَم: ترجمة لمصطلح (Profilmique)، منحوتة من المركب الإضافي (مأخذ فلم).

و - خدليل: ترجمة لمصطلح (Qualisigne)، منحوتة من: الـ(خـ)اصية التي هي (دليل).

ز. فدليل: ترجمة لمصطلح (rhème)، للتعبير عن (الدليل) الذي هو (لفظ).

ح. عَتَدَل: نحتٌ من عبارة (علم تطور دلالة الألفاظ)، لترجمة مصطلح (Sémasiologie). ولو استعان بالعبارة كاملة (على طولها) لكان ذلك أوضح وأسهل وأفضل من نحتها!

ط. ندلالة: نحتٌ من (نظرية الدلالة)، لمقابلة مصطلح جوليا كريستيفا (Sémanalyse)، ويبدو جلياً أن أصل العبارة أمثل وأفضل من صيغتها النحوية المضحكة!

ي. حدليل: نحت من (الحدث) الذي يكون (دليلاً) ، لترجمة مصطلح (Sinsigne).

ك. صدلمة: ترجمة لمصطلح (Sigle)، منحوتة من (صدر) (كلمة).

ويبقى الجديد في كل هذه العمليات النحتية الفاشلة، أن التهامي الهاشمي قد نجح- من جهة ثانية- في التوسل الواسع بما أسميناه (نحتاً هجائياً).

إن استقراءنا لكل هذه النماذج النحتية يصدق ما انتهى إليه عبد السلام المسدي حين رأى أن "النحت في صوغ المصطلحات يظل آلية غريبة عن اللغة العربية، ولا نفتأ بهذا الصدد نؤكد أن منافاته للسليقة العربية ليس حكماً ارتسامياً، ولا هو اتكاء على مجرد الذوق، وإنما هو احتكام إلى نواميس اللغة الضابطة لها من الداخل" (٥٧).

وإذا كان الأمر غير ذلك، فإنه - بلا شك- يزيدنا قناعة بأننا لم نحسن بعد استثمار هذه الآلية في مجال التنمية الاصطلاحية.

وأخيراً، تبقى التنمية اللغوية العربية المعاصرة- في توسلها بآلية النحت- تبحث عن منزلة بين المنزلتين، يتزاح فيها اقتصاد الحدود اللفظية ووضوح المفاهيم الدلالية، وهو حلم لغوي لا يُعجز القائمين على العربية تحقيقه، لكنه لمَّا يتحقق.

٥٧- المسدي: المصطلح النقدي، ص ٢٨.